الأساليب التربوية والأخلاقية في فكر الإمام الرضا عليه السلام

المدرس الدكتور علياء سعيد إبراهيم
العتبة العلوية المقدسة ـ شعبة المكتبات والاصدارات ـ النجف الأشرف
alyaasaeed7891@gmail.com

Educational and moral methods in the thought of Imam Al-Rida (peace be upon him)

Dr. Alyaa Saeed Ibrahim
Aleatabat Aleulawiat Almuqadasat، Libraries and Publications Division، Najaf

الملخص:-

تعد دراسة الأساليب التربوية والاخلاقية لائمة أهل البيت عليهم السلام من أحدى القواعد الأساسية والمهمة في البناء العقائدي والفكري والسلوكي للدين الاسلامي، لأن في دراستهم هي دراسة لأساليب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الحاملة لكل القيم والافكار والمفاهيم الإسلامية الخالية من وجه التشويه والتحريف والضلال.

فضلا عن ذلك إن في دراستهم عليهم السلام كشف للسلوك القدوة الحسنة بكل تجلياتها وفتح افاق جديدة في مجالات العلم والعمل والفكر والتربية والتأهيل والتنشئة والسلوك الصحيح لمناهج وانماط الحياة المتنوعة.

وخلّف الإمام الرضا عليه السلام ثلة قيمة من الارشادات والتعاليم والوصايا التربوية والحضارية لكي تنير الطريق لكافة الافراد، وتصنع في نفوسهم المؤمنة الاخلاق الاسلامية العالية كما يصنع الغيث في التربة الكريمة، وتساعد الإنسان المسلم عند مراعاتها على إرتقاء سلّم القيم أو على الأقل ترميم ما تهدم منها.

وقد تم اختيار هذا الموضوع لغرض التعرف على التوجيهات والارشادات التي حث واكد عليها الامام الرضا عليه السلام باتباعها من اجل تنظيم حياة الفرد في جميع مجالات حياته وكيفية تعامله مع نفسه ومع الاخرين ومع الباري عز وجل ومع الانبياء وائمه اهل البيت عليهم السلام ، كل تلك الامور سيتم التعرف عليها في ثنايا البحث.

الكلمات المفتاحية: الإمام الرضا، الأساليب التربوية، الأساليب الأخلاقية، الفرد، المجتمع، الأخلاق الإسلامية، طوس، خراسان.

Abstract:-

The study of educational and moral methods of prophet Mohammad's household (peace be upon them) is one of the basic and important rules in the intellectual and behavioral building of Islamic religion. That is because, their study is based on the methods of the Noble Qur'an and the honorable Sunnah of the Prophet that carry all Islamic values, ideas and concepts free from distortion and delusion.

In addition to that, in their studies (peace be upon them) a good example of behavior was revealed in all its manifestations and opened new horizons in the fields of science, work, thought, education, rehabilitation, upbringing and correct behavior for the various curricula and patterns of life.

Imam Al-Ridha (peace be upon him) left a handful of educational and civilized guidelines, teachings and commandments in order to light the way for all individuals, and in their faithful souls, high Islamic morals are made, just as rain is made in generous soil, and when observing them, they help the Muslim person to ascend the ladder of values, or at least restore what has been destroyed.

This topic was chosen for the purpose of getting acquainted with the directives and instructions that Imam Al-Rida (peace be upon him) urged and emphasized to follow in order to organize the life of the individual in all areas of his life and how he deals with himself, with others, with the Almighty Allah, with the prophets and imams (peace be upon them). All of these things will be known in the course of the search.

Key words: Imam Reza, educational methods, moral methods, the individual, society, Islamic ethics, Tus, Khorasan.

المقدمة:ـ

إنّ لائمة أهل البيت عليهم السلام منهجهم الواضح والراقي في عالم الحكم والسياسة والتربية والتعليم، فهم يرون أن الحكم يجب أن يكون وسيلة لإقامة العدل الخالص ونشر المحبة والإلفة بين الناس جميعا تأكيدا لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة سبأ/اية ٢٩

ويتبع اهل البيت عليهم السلام ومن بينهم الإمام الرضا عليه السلام واستمرارا لأجداده أساليب متنوعة في كيفية تعاملهم تحكمها القيم والمبادئ والمثل والأخلاق الإسلامية الراقية، وهي أساليب من أجل نشر مبادئ الاسلام وأحكامه وتشريعاته في كل بقاع العالم، فضلاً عن ذلك أساليبهم حافلة بالعطاء العلمي والمعرفي رغم عاديات الزمن، واضطهاد الحكام وظلمهم الذي لحق بكل أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، ورغم ذلك فهم مخلدون في التاريخ، وبصماتهم الدينية والعلمية باقية رغم توالي القرون والأزمان، ومشاهدهم الشريفة منارات علم ومعرفة وأخلاق، وأماكن للعبادة والذكر والعبادة، لذلك تم اختيار هذا الموضوع والتعرف على تلك المبادئ والقيم والاساليب.

وسيتم الاجابة في هذا البحث على مجموعة من الاسئلة ومنها:

- ماهي الاساليب التي اتبعها الإمام الرضا عليه السلام من اجل اصلاح الفرد والمجتمع.
- هل الاساليب والانماط مترابطة بعضها مع الأخر ام لا؟

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة لاهم المصادر والمراجع المعتمدة عليه في البحث، حمل المبحث الاول عنوان " قبسات مضيئة من حياة الامام الرضا عليه السلام " اذ تم التعرف الى ولادة الامام الرضا عليه السلام ومتى واين مع التعرف الى ابرز القابه وكناه وفضل زيارته واهميتها للفرد.

اما المبحث الثاني فقد حمل عنوان " الأنماط والمناهج التربوية والأخلاقية في فكر الإمام الرضا عليه السلام " اذ تم التعرف الى أبرز الأساليب التي أكد عليها الإمام الرضا عليه السلام التي يجب أن يتعلمها الفرد من أجل صلاحه في حياة الدنيا والأخرة.

أعتمد البحث على مصادر متنوعه من أبرزها الرسائل الجامعية منها، " الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام(١٤٨-٢٠٣هـ/ ٧٦٥- ٨١٨م) دراسة تاريخية "، للمؤلف، " اياد صالح عاصي التميمي، وكذلك تم الاعتماد على مجموعة من الكتب منها "عيون اخبار الرضا " للمؤلف " الشيخ الصدوق "، فضلاً عن " بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار"، ج ٤٩، للمؤلف " محمد باقر المجلسي".

المبحث الاول

قبسات مضيئة من حياة الامام الرضا عليه السلام

المطلب الأول

الولادة والنشأة للأمام الرضا عليه السلام

هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، ثامن ائمة أهل البيت عليهم السلام[١].

ولد الامام الرضا عليه السلام في المدينة المنورة، ومنذ اللحظة الاولى لولادته اكد والده الكاظم عليه السلام على انهُ الامام من بعده فقد جاء عن علي بن هيثم عن ابيه قال: سمعت امي تقول: ((سمعت نجمة ام الرضا عليه السلام تقول: لما حملت بابني لم اشعر بثقل الحمل، وكنت اسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتحميداً من بطني، فيفزعني ذلك، فإذا انتبهت لم اسمع شيئاً، فلمّا وضعته وقع إلى الأرض واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء يحرّك شفتيه كأنه يتكلّم فدخل إلى أبوه موسى بن جعفر عليه السلام فقال: هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربّك فناولته إياه في خرقة بيضاء فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ودعا بماء الفرات وحنّكه به، ثمّ ردّه فقال: خذيه فإنّه بقية الله في أرضه))[٢].

وهو احد الادلة وابرزها على امامته عليه السلام منذ اللحظة الاول لولادته.

وترعرع في بيت ذو اخلاق عالية وهو البيت الذي تسود فيه المحبة والالفة والعادات الرفيعة والتقاليد الحسنة العالية الا وهو بيت موسى بن جعفر عليه السلام، وقد توفرت في هذا البيت جميع عوامل التربية الرفيعة والمكونات الفكرية والاجتماعية فنشأ في بيت الامامة ومركز الوحي ذلك البيت الكريم الذى اذن فيه ارقى واسمى الوان التربية الاسلامية

الرفيعة وآدابها اذ ان للبيت اثر في تكوين الشخصية الانسانية وهذا ما اكد عليه علماء التربية، فالبيت الذي تسود فيه الالفة والمحبة ويتجنب فيه هجر الكلام ينشأ فيه الطفل نشأة سليمة بعيدة عن التعقيد والسلوك السيء، اما اذا كان البيت مصاباً بالانحراف والشذوذ، وتعشعش فيه البغضاء والكراهية فأن الطفل يصيب بالتعقيد والانحراف والجنوح فلذلك البيت والبيئة التي نشأ فيه الامام الرضا عليه السلام هي اعز البيوت وأمنعها في دنيا الإسلام، فقد كان منبعاً للفضيلة ومثلاً أعلى للأخلاق الكريمة، لذلك تراه قد أنجب خيرة البشر وأئمة الهدى الذين نشروا الحق والعدل في الإسلام(٣).

فضلاً عن ذلك البيئة التي نشأ فيها الإمام الرضا عليه السلام ضمت خيرة الرجال، وخيرة الأصحاب وأفضل العلماء الذين نهلوا علومهم من علوم ابيه الكاظم عليه السلام ومن غيره الصحابة المعروفين في عصره (٤).

المطلب الثاني

القابه وكناه

امتلك الامام الرضا عليه السلام جملة من الالقاب مثل آبائه عليهم السلام ومنها: الصابر والوفي والرضي واشهرها الرضي(٥) وسراج الله وقرة عين المؤمنين ومكيد الملحدين والفاضل والصديق ونور الهدى وخير أهل الأرض وكفو الملك ورئاب التدبير(٦).

واشهر الألقابه هو الرضا عليه السلام وقد سماه ابوه بذلك اللقب وليس كما يدعي البعض ان المأمون اطلق عليه ذلك اللقب لأنه رضي بولاية العهد وقد اوضح الامام الجواد عليه السلام سبب تسميته الرضا وذلك((لأنه رضي به المخالفون من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه: فلذلك سمّي من بينهم الرضا))(٧).

ويكني بـ ابو الحسن ويعرف أبي الحسن الثاني، وقد روي عن علي بن يقطين عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: هذا أفقه ولدي وأشار بيده الى الرضاعليه السلام وقد نحلته كنيتي(٨)، ويعرف أبا الحسن الأول هو والده الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.. وأبا الحسن الثالث هو الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام(٩).

المطلب الثالث

استشهاده ومكان قبره وفضل زيارته

توفي الامام الرضا عليه السلام مسموما بسم دسه اليه المأمون في صفر عام ٢٠٣ه ومشهده في طوس من خراسان في القبة التي فيها هارون، إلى جانبه مما يلي القبلة، وهي دار حميد بن قحطبة الطائي في قرية يقال لها سناباذ من رستاق نوقان[١٠].

وجاء في الرواية عن معرفة الامام الرضا عليه السلام عن كيفية استشهاده عندما تحدث الى هرثمة بن أعين (القائد العسكري للمأمون) فقد دعاه المأمون وطلب منه ان يحدثه بما سمع من الإمام عليه السلام وما قاله له في سمّه بالعنب والرمّان، وجعل هرثمه يحدّثه بذلك والمأمون يصفر وجهه مرة ويحمر مرة أخرى[١١]، وهو يقول بنبرات حسرات على ما اقترفه في حق الامام قائلاً: ((ويل للمأمون من الله، ويل للمأمون من رسول الله، ويل للمأمون من علي بن أبي طالب، ويل للمأمون من فاطمة، ويل للمأمون من الحسن والحسين، ويل للمأمون من علي بن الحسين، ويل للمأمون، ويل لأبيه هارون من موسى بن جعفر، هذا والله الخسران))[١٢].

لذلك امر المأمون هرثمة بكتمان قول الامام معه، وعدم إذاعته وتلا قوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾[١٣].

فالويل الويل للمأمون ما قام به بحق الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام من اجرام.

وكان لزيارته فضل عظيم وقد دلت على تلك المنزلة الكثير من الروايات عن اهل البيت عليهم السلام ومنها عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت وصي الاوصياء ووارث علم الانبياء أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام يقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((ستدفن بضعة مني بخراسان ما زارها إلا نفس الله كربته ولا مذنب إلا غفر الله ذنوبه)) وكذلك قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: ((سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسم اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام ألا فمن زاره في غربته غفر الله ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ولو كان مثل عدد النجوم وقطر الأمطار وورق الأشجار))[١٤].

المبحث الثاني

الأنماط والمناهج التربوية والأخلاقية في فكر الامام الرضا عليه السلام

للأمام الرضا عليه السلام اساليب متنوعة ونصائح عالية التي تفيض بالأيمان وتزخر بالعطاء الخير الذي يتسع لجميع الجوانب الحياة التي يجب ان تقوم على اساسها: كالأخلاق والتربية والآداب وغير ذلك مما ينبغي ويفترض على الإنسان المسلم ان يطبقه ويتحلى به حتى يكون منسجما مع مبادئ الاسلام بالعمل قبل القول[١٥]، وهي كالاتي:

المطلب الأول

العلاقة بين الانسان ونفسه

سار الامام الرضا عليه السلام على نهج ابائه عليهم السلام في اعطاء ارشادات ووصايا تربوية وحضارية من اجل مساعدة الإنسان المسلم للسيطرة على نفسه وكبح جماحها، وغرس القيم الاخلاقية عند البشر ومن اجل استئصال كل جذور الشر في نفوس البشر[١٦].

وقد جاء عن عبد السلام بن صالح ابو الصلت الهروي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن اجداده عن النبي صلى الله عليه وآله يقول: ((الايمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان))[١٧].

وسار الامام الرضا على نهج اجداده في حث الانسان المسلم على الارتقاء الى مراحل ايمانية عالية، وقد جاء عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن محمد بن ابي نصر، عن الامام الرضا عليه السلام قال: ((إنَّ الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجةٍ، واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين العباد شيء، أقل من اليقين))[١٨].

يبتغي الامام الرضا عليه السلام من اجل الأيمان للفرد ان يصل الى حقيقة اليقين المتضمن الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بالقدر والقضاء.

ووضع الامام الرضا عليه السلام سلسلة من الارشادات والتوصيات من اجل القضاء على النفس الامارة بالسوء وتساهم في بناء طهارة الانسان ومنها الالتزام بالصمت في اغلب المواقف والانفعالات: عن احمد بن محمد بن ابي نصر، قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام:

((من علامات الفقه: الحلم والعلم والصمت، إنَّ الصمت باب من أبواب الحكمة، إنَّ الصمت يكسب المحبة، إنه دليل على كل خير))[١٩].

من خلال هذا الحديث يحثنا الامام الرضا عليه السلام بالالتزام بالصمت لأن كثرة الكلام يوقع الانسان في هفوات وزلات والابتعاد عن الاشياء الغير جيدة، فضلاً عن ذلك عن يحث الامام عليه السلام على الحلم وعدم الجدال لأن أغلب تصرفات الفرد الخاطئة تنشأ عند الفرد نتيجة التربية الخاطئة من البيئة التي ينشأ فيها الفرد فلا داعي للعتاب الذي يؤدي بالفرد إلى قطع العلاقة بين الجانبين.

ويؤكد الأمام الرضا عليه السلام على التواضع التي تصل بالفرد الى درجات الكمال وقد جاء عن علي بن اسباط عن الحسن بن الجهم، عن الأمام الرضا عليه السلام قال: ((التواضع أن تعطي النّاس ما تحبُ أن تُعطاه)) ولهُ عليه السلام حديث أخر عن التواضع قال: ((التواضع درجات؛ منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يحبّ أن يأتي إلى أحد إلاّ مثل ما يؤتى إليه، إن رأى سيئة درأها بالحسنة، كاظم الغيظ عافٍ عن الناس، والله يحب المحسنين))[٢٠].

يتضح لنا من هذه الاقوال ان التواضع صفة مهمة للإنسان بحيث لا يوصل الفرد نفسه للاستهزاء السخرية وعلى الانسان مثل ما يحب ان يعامله الناس يجب عليه ان يعاملهم، كما يحث الامام عليه السلام مقابلة الاساءة بالإحسان والاعفاء عن الناس.

وكان الامام الرضا عليه السلام متواضعا مع كافة الطبقات وعلى مختلف مستوياتهم حتى يكون عبره وعظة لنا للسير على نهجة فهو عليه السلام واهل البيت عليهم السلام قدوة حسنة، والدليل على ذلك ما جاء عن عبد الله بن الصلت عن رجل من اهل بلخ قال: ((كنت مع الرضا عليه السلام في سفره الى خراسان فدعا يوما بمائدة له فجمع عليها من السودان وغيرهم، فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة فقال: مه إنَّ الربَّ تبارك وتعالى واحد والأُم واحدة والأب واحد والجزاء بالأعمال))[٢١].

ومن الاساليب التربوية التي ينبغي للفرد اتباعها هو العمل الخالص لله والابتعاد عن الرياء لغرض ايصال الفرد إلى أعلى مراتب الكمال، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحاتِ فَأُولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلى﴾[٢٢]، وكذلك قول الأمام الرضا عليه السلام: ((المستتر بالحسنة تعد

سبعين حسنة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له))[٢٣] فضلاً عن قول اخر للأمام الرضاعليه السلام عن محمد بن عرفة قال: ((قال لي الرضاعليه السلام ويحك يا ابن عرفة: اعملوا لغير رياء ولا سمعه، فإنه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل ويحك ! ما عمل أحد عملاً إلا ردّاه الله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر))[٢٤].

فيجب على المرء ان يقوم بكل الاعمال لوجه الله تعالى وليس للمفاخرة بين الناس.

ويدعو الامام الرضا عليه السلام الفرد الى الاهتمام النفس بالمظهر والزينة والنظافة والطيب الحلال وهو امر دعا اليه القران الكريم ونبيه الكريم وسار ذلك ائمة البيت على نهجهم وقد اكد ذلك الامام الرضاعليه السلام في قوله: ((**لا ينبغي للرجل أن يدَع الطيب في كل يوم، فإن لم يقدر عليه فيوم ويوم لا، فإن لم يقدر ففي كل جمعة، ولا يدع ذلك**))[٢٥].

المطلب الثاني

الارتباط بين الانسان وخالقه

يحث اهل البيت عليهم السلام الانسان الى توثيق العلاقة بين الفرد وخالقه، وتكون هذه العلاقة من خلال الصلاة والصوم والدعاء للفرد في جميع امور الحياة الى غير ذلك من امور الاسلام الاخرى التي اكد عليها في كتابة العزيز وسنته نبيه كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٢٦].

وكذلك جاء عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السّماوات والأرض))[٢٧].

وقد جاء عن الامام الرضا عليه السلام: ((عليكم بسلاح الانبياء فقيل: وما سلاح الانبياء؟ قال: الدعاء))[٢٨].

اي ان الامام الرضا عليه السلام يحثنا مثل ابائه على الالتزام بالدعاء والتي لها دور كبير في تعزيز العلاقة مع الرَّب والتي لها دور كبير في النتائج الايجابية للفرد سواء كانت الاجابة انيه ام مستقبلا لان بعض الامور يدعو الفرد ربه لكن رب العالمين يؤخر الاجابة للأسباب تصب في مصلحة الفرد.

ومن ابواب الارتباك بين الفرد وخالقه كما يؤكد الامام الرضا عليه السلام هو الاخلاص

بالعبادة لله سبحانه في القيام بالأعمال مع النية بالقربة لله تعالى، فقد جاء عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط عن ابي الحسن الرضا عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: ((**طوبى لمن أخلص للّه العبادة والدُّعاء، ولم يشغل قلبه بما تراه عيناه، ولم ينسَ ذكر اللّه بما تسمع أذناه، ولم يحزن صدره بما أُعطي غيره**))[٢٩].

كما يؤكد الامام الرضا عليه السلام على الاستغفار وهي باب من ابواب التقرب لله سبحانه وتعالى كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾[٣٠].

وقد جاء في روايات الأئمة عليهم السلام في الحث على الاستغفار والتقرب لله تعالى ومنهم الامام الرضا عليه السلام قال: ((مثل الاستغفار مثل ورقة شجرة تحرَّك فتتناثر، والمستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزىء بربِّه))[٣١] وكذلك في رواية اخرى عن اسماعيل بن سهل قال: ((قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام علّمني دعاء إذا أنا قلته كنت معكم في الدنيا والأخرة فكتب: أكثر تلاوة إنَّا أنزلناه، وأرطب شفتيك بالأستغفار))[٣٢].

المطلب الثالث

الاتصال بين الانسان ونبيه صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام

خلق الله سبحانه وتعالى الانبياء وائمة اهل البيت عليهم السلام وجعلهم احدى الوسائل في التقرب والوصل الى اله تعالى وحث جميع البشر بالاقتداء بهم والسير على نهجهم باعتبارهم القدوة والاسوة الحسنة لهم فمن خلالهم يرسم للجميع الافراد طريق الخير للدنيا والاخرة، وهم الشفعاء عن الباري عزّ وجل[٣٣].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((انصتوا إلى ذكر الله، فأنه أحسن الحديث، واقتدوا بهدي نبيكم، فإنه أفضل الهدي، واستنّوا بسنته، فإنها أفضل السنن، وتعلموا كتاب الله، واستضيئوا بنوره، فإنّه أشفى لما في الصدور، واسمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون))[٣٤].

ويؤكد لنا الامام الرضا عليه السلام الى الدوام على الصلاة على النبي واهل بيته عليهم السلام تقديرا لما بذلوه من جهود عظيمة ومشرفة من اجل بناء الامة واصلاحها وتحملوا اعباء الدنيا من اجل اصلاح الامة وانقاذها من الجهل والظلم، وقد جاء عن علي بن محمد عن احمد بن الحسين

عن علي بن الرَّيان عن عبيد اللّه بن عبداللّه الدّهان، قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي: ما معنى قوله: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾[٣٥] قلت: كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّى، فقال لي ((لقد كلّف اللّه عزَّ وجلَّ هذا شططا)) فقلت: جعلت فداك فكيف هو؟ فقال: كلّما ذكر اسم ربّه صلّى على محمّد وآله))[٣٦].

ويبتغي الإمام الرضا عليه السلام من شيعته كافة إلى احياء شعائر ائمة اهل البيت عليهم السلام وذكرهم: من خلال إقامة مجالس العزاء وذكر مصابهم تقديرا وتقييما لما بذلوه وقدموه من تضحيات كبيرة من اجل اعلاء كلمة الدين ونشره وجعل كلمه الحق هي العليا ودحض الباطل، فقد جاء عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن ابيه قال: الرضا عليه السلام: ((من تذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبكِ عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلسا يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب))[٣٧].

المطلب الرابع

آصرة التعامل الانسان مع ابناء جنسه

يبتغي الإسلام من الفرد ان يتخلى بالأخلاق العالية والاقتداء الانبياء وأهل البيت عليهم السلام وان يخرج الفرد من الانانية والحقد والحسد فقد جاء ذكر الحسد في القران الكريم، ونهى القران عنه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[٣٨].

وذلك كله من اجل أقامه علاقات طيبة بين أبناء المجتمع واقامة الاحترام المتبادل بين ابنائه وبالنتيجة بناء مجتمع صالح، وكان لائمة اهل البيت عليهم السلام دور في الحث على ذلك ومنهم ايضاً الامام الرضا عليه السلام.

وفي هذا الجانب يؤكد الإمام الرضا عليه السلام على أمور عدة: منها البر بالوالدين وصلة الرحم والتي لها أثر عظيم على الفرد، وينبغي للأبناء الاعتناء بوالديهم وعدم عقوقها ما داما على قيد الحياة وكذلك بعد وفاتهم من خلال الدعاء لهما والتصدق عنهما بغض النظر عن عقيدتهم والتأكيد في ذلك ما اكده تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٣٩] وكذلك ما جاء عن محمد بن يحيى عن احمد بن عيسى عن

معمر بن خلاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أدعوا لوالديّ إذا كانا لا يعرفان الحقَّ؟ قال: ادع لهما وتصدَّق عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقَّ فدارهما، فإنَّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: إنَّ اللّه بعثني بالرَّحمة لا بالعقوق))[٤٠].

فضلاً عن ذلك ما جاء على لسان الإمام الرضا عليه السلام: ((ان الله عز وجل أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة اخرى: أمر بالصلاة والزكاة؛ فمن صلّى ولم يزكّ لم تقبل منه صلاته، وأمر بالشكر لله وللوالدين؛ فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله، وأمر بالّتقاء الله وصلة الرحم؛ فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عزّ وجلّ))[٤١].

لذلك يؤكد النبي واهل بيته عليهم السلام على الوالدين لما لهم من منزلة عظيمة عنده وعلى الاولاد الانتباه الى ذلك.

بالإضافة الى ذلك في هذا الجانب يحث الامام الرضا عليه السلام على العطاء والكرم والسخاء لما لها اثر نفسي ومعنوي في نفوس الاخرين وهي باب من ابواب الرحمة والمؤدة بين البشر فقد جاء عن يعقوب بن إسحاق النوبختي، قال: مرّ رجل بأبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: ((أعطني على قدر مروّتك، قال: لا يسعني ذلك، فقال: على قدر مروّتي، قال: إذاً فنعم، ثم قال: يا غلام أعطه مائتي دينار))[٤٢].

وكان الامام متواضعا حتى مع خدمه ويجلس ويأكل معهم من باب المؤاخاة التي اكد عليها الرسول صلى الله عليه وآله فعمل إمامنا على تكريس هذا المبدأ عمليا من خلال تعامله مع خدمه وجميع الافراد، وحتى يكون قدوة لغيره من البشر للاقتداء به والسير على نهجه، وقد جاء عن ياسر الخادم، قال: ((كان الرضا عليه السلام إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده، الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان عليه السلام إذا جلس على المائدة لا يدع صغيرا ولا كبيرا حتى السائس والحجام إلاّ أقعده معه على مائدته))[٤٣].

أي ان الإمام الرضا عليه السلام ينظر إلى الناس باحترام وود ولا فرق بين فرد وآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح.

فضلا عن ذلك يحث الامام الرضا عليه السلام عن العذر عن المسيء ويدعو الى التسامح والمحبة والتماس العذر عن المخطأ وله عليه السلام اشعار في هذا الجانب عندما شكا رجل أخاه

فأنشأ الرضا عليه السلام بقول[٤٤]:

اعـــذر اخـــاك علـــى ذنوبـــه ... واســـتر وغـــط علـــى عيوبـــه

واصـــبر علـــى بهـــت الســـفيه ... وللزمـــان علـــى خطوبـــه

ودع الجـــواب تفضـــلا ... وكـــل الظلـــوم إلى حســـيبه

كل ذلك من اجل اقامه الالفة بين ابناء البشر والقضاء على البغض والعدوان والتعاون كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٤٥].

كما يؤكد الامام الرضا عليه السلام بعدم مجالسة اهل المعاصي لان اصحاب المعاصي والسوء يجر صاحبه الى نفس افعاله واعماله ولو كانوا ضمن دائرة الأقربين؛ فهي ضمن العدوى الفكرية الخطرة على الانسان، فهي وتؤدي بالإنسان الى موارد الهلكة والنقمة في الدنيا والعذاب الدائم في الآخرة، وقد جاء عم احمد بن محمد عن بكر بن محمد عن الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لأبي: ما لي رأيتك عند عبد الرَّحمن بن يعقوب؟ فقال: إنّه خالي، فقال: إنّه يقول في اللّه قولاً عظيما، يصف اللّه ولا يوصف، فإمّا جلست معه وتركتنا، وإمّا جلست معنا وتركته؟ فقلت: هو يقول ما يشاء، أيُّ شيءٍ عليَّ منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا؟ أما علمت بالّذي كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون، فلمّا لحقت خيل فرعون موسى تخلَّف عنه ليعظ أباه فيلحقه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفا من البحر، فغرقا جميعا، فأتى موسى عليه السلام الخبر، فقال: هو في رحمة اللّه، ولكنَّ النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع))[٤٦].

الخاتمة:ـ

بعد اتمام البحث تم التوصل الى مجموعة من النتائج الاتية:

- يدعو الامام الرضا عليه السلام الى التمسك بمكارم الاخلاق ومحاسنها ويعمق الدعوة من خلال نشر احاديث الرسول صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام التي ترسم للمسلمين المنهج السلوكي السليم.

- يؤكد الإمام الرضا عليه السلام على تقوية علاقه الفرد بخالقه من خلال عدة أساليب وهي الدعاء والاستغفار في كل الاعمال التي يقوم بها الفرد.
- سيرة اهل البيت عليهم السلام الاخلاقية والتربوية ومنهم الإمام الرضا عليه السلام سيرة لا يدانيها في تميزها أحد، فهي مدرسة في مكارم الاخلاق، ومحاسن الصفات والأفعال، والإمام الرضا كآبائه الطاهرين في تجسيد الأخلاق عملياً.
- ان الاساليب التي اتبعها الامام الرضا عليه السلام هي من افضل الاساليب ويمكن وصفها بأنها أحسن عبادة وأقوى ارتباط بالله تعالى، وأروع أخلاق وأرق تعامل وأجمل تواضع وأجود كرم وأجمع مكارم أخلاق، وبذلك يمثل الإمام الرضا عليه السلام رمزاً من رموز الفضيلة والأخلاق، ومنبعاً فياضاً من منابع القيم الروحية والاخلاقية وقد جسد بسيرته الأخلاقية حقيقة وماهية الإنسان الكامل.
- اوضح البحث كيفية تعامل الامام الرضا عليه السلام الراقي والعالي مع ابناء الطوائف الاخرى حتى مع العبيد وهو يمثل أنموذجاً متميزاً لمن يبحث عن القدوة الصالحة في الرياضة الروحية والسلوك الأخلاقي المتميز، خصوصاً في العصر الذي كثرت فيه الطغاة والجبابرة.
- يؤكد اهل البيت عليهم السلام على التربية والتعليم الاسلامي التي تبدأ من الاسرة والتي هي الاساس للبناء الاجتماعي

هوامش البحث

(١) فضل الله، محمد جواد، الامام الرضا عليه السلام: تاريخ ودراسة، (دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٣ م)، ص ٣٥.

(٢) الاربلي، ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت: ٦٩٢هـ)،كشف الغمة في معرفة الأئمة،(مطبعة شريعت، قم،١٣٧٩ش) ج ٢، ص ٨١٨.

(٣) حسن، حسين ابراهيم، الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام دائرة معارف، (دار المرتضى نشر توزيع، بيروت، د.ت)، ص ٢٨ - ٢٩.

(٤) نبيل جواد محمد الخاقاني، الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ودوره في احداث عصره، رسالة ماجستير،(كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥م)، ص١١ - ١٢؛ حسن، المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٥) محمود آل سيف، الامام الرضا عليه السلام اضواء من سيرته، (دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤ م)، ص ١٥.

(٦) اياد صالح عاصي التميمي، الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام (١٤٨-٢٠٣هـ/ ٧٦٥- ٨١٨م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٧م)،ص ٨ - ١٠.

(٧) الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، عيون اخبار الرضا، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤ م)، ج ١، ص ٢٢.

(٨) الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة: الامام الرضا عليه السلام، (مطبعة ستاره، قم، ١٤١٨هـ)، ج ١٢، ص ٢١.

(٩) ابو صبيع، حسن فليح، غيض من فيض الامام الرضا عليه السلام بين السائل والمجيب، (دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٩ م)، ص ٤٠.

(١٠) ابن شهر اشوب، رشيد الدين ابي عبد الله محمد بن علي ابن ابي نصر بن ابي نصر بن ابي الجيش السروى المازندراني، مناقب ال ابي طالب، تحقيق: علي السيد جمال اشرف الحسيني، (مطبعة شريعت، قم المقدسة، ١٤٣٢هـ)، ج ١٢،ص ٢٤٢؛ الميلاني، محمد هادي الحسيني، قادتنا كيف نعرفهم، تحقيق: محمد علي الميلاني، (مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٦)،ج ٤، ص ١٩٩.

(١١) القرشي، باقر شريف، حياة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام: دراسة وتحليل، تحقيق: مهدي باقر القرشي، (مطبعة شريعت، قم، ٢٠٠٨م)، ج ٢، ص ٥٠٣.

(١٢) الصدوق، المصدر السابق، ج ٢،ص٢٧٥ - ٢٧٩.

(١٣) سورة النساء، اية ١٠٨.

(١٤) الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي(ت: ٣٨١ه)، الامالي أو المجالس، (منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٥، ١٩٩٠ م)، ص ١٠٤ - ١٠٥.

(١٥) الحسني، هاشم معروف، سيرة الائمة الاثني عشر،(دار القلم، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م)، القسم الثاني، ص ٤٣٣.

(١٦) الذهبي، عباس، الامام الرضا: سيرة وتاريخ، (مطبعة ستارة، قم، ١٤٢٢هـ)،ص ١٢٩.

(١٧) الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت ٣٨٥- ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة، الامالي، (دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ)، ص ٤٤٨.

(١٨) الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي(ت: ٣٢٨/٣٢٩هـ)، الاصول من الكافي، (مطبعة حيدري، طهران، ط ٧، ١٣٨٣ ش)، ج٢، ص ٥٢.
(١٩) الكليني، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٣.
(٢٠) الكليني، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٢٤.
(٢١) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م)، ج ٤٩، ص ١٠١.
(٢٢) سورة طه، اية ٧٥.
(٢٣) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: اخلاقي، عقائدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، ادبي، (دار الحديث، قم، ٢٠٠٠م)،مج ٤، ص ١٣٧٨.
(٢٤) الكليني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٤.
(٢٥) الاربلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨١٥.
(٢٦) سورة غافر، اية ٦٠.
(٢٧) المجلسي، المصدر السابق، ج ٩٣، ص ٢٨٨.
(٢٨) الريشهري، المصدر السابق، مج ٣، ص ١١٦٠.
(٢٩) الكليني، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٦.
(٣٠) سورة نوح، اية ١٠ – ١٢.
(٣١) المجلسي، المصدر السابق، ج ٩٣، ص ٢٨٥.
(٣٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٤.
(٣٣) الذهبي، المصدر السابق، ص ١٤٤.
(٣٤) الديلمي، الحسن بن ابي الحسن، اعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث، (مطبعة، قم، ط ٢، ١٤١٤هـ)، ص ١٠٠ – ١٠١.
(٣٥) سورة الاعلى، اية ١٥.
(٣٦) الكليني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٩٤ – ٤٩٥
(٣٧) الصدوق، عيون اخبار...،ج ١، ص ٢٦٤.
٣٨) سورة النساء، اية ٣٢.
(٣٩) سورة ال عمران، اية ٩٢.
(٤٠) الكليني، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٩.
(٤١) الاربلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨١٤.
(٤٢) المجلسي، المصدر السابق، ج ٤٩، ص ١٠٠.
(٤٣) الصدوق، عيون اخبار...، ج ٢، ص ١٧٠.

(٤٤) الامين، محسن، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، (دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٥، ١٩٩٨م)، مج ٢، ص ٥٧٠.
(٤٥) سورة المائدة، اية ٢.
(٤٦) الكليني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القران الكريم

أولاً: الكتب:

١) ابن شهر اشوب، رشيد الدين ابي عبد الله محمد بن علي ابن ابي نصر بن ابي نصر بن ابي الجيش السروى المازندراني، مناقب آل ابي طالب، تحقيق: علي السيد جمال اشرف الحسيني، (مطبعة شريعت، قم المقدسة، ١٤٣٢هـ)، ج١٢.

٢) ابو صبيع، حسن فليح، غيض من فيض الامام الرضا عليه السلام بين السائل والمجيب، (دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٩م).

٣) الاربلي، ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت: ٦٩٢هـ)،كشف الغمة في معرفة الأئمة، (مطبعة شريعت، قم، ١٣٧٩ش) ج٢.

٤) الامين، محسن، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، (دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٥، ١٩٩٨م)، مج ٢.

٥) حسن، حسين ابراهيم، الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام دائرة معارف، (دار المرتضى نشر تويع، بيروت، د.ت).

٦) الحسني، هاشم معروف، سيرة الائمة الاثني عشر، (دار القلم، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م)، القسم الثاني.

٧) الديلمي، الحسن بن ابي الحسن، اعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث، (مطبعة، قم، ط٢، ١٤١٤هـ).

٨) الذهبي، عباس، الامام الرضا: سيرة وتاريخ،(مطبعة ستارة، قم، ١٤٢٢هـ).

٩) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: اخلاقي، عقائدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، ادبي، (دار الحديث، قم، ٢٠٠٠م)، مج٤.

١٠) الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة: الامام الرضا عليه السلام، (مطبعة ستاره، قم، ١٤١٨هـ)، ج١٢.

١١) الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي(ت: ٣٨١هـ)، الامالي او المجالس، (منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٩٩٠م).

١٢) -----، عيون اخبار الرضا، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤ م)، ج ١.

١٣)--------، عيون اخبار الرضا، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤ م)، ج ٢.

١٤) الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت ٣٨٥- ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة، الامالي، (دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ).

١٥) فضل الله، محمد جواد، الامام الرضا عليه السلام: تاريخ ودراسة، (دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٣ م).

١٦) القرشي، باقر شريف، حياة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام: دراسة وتحليل، تحقيق: مهدي باقر القرشي،(مطبعة شريعت، قم، ٢٠٠٨م)، ج ٢.

١٧) الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي(ت: ٣٢٩/٣٢٨هـ)، الاصول من الكافي، (مطبعة حيدري، طهران، ط ٧، ١٣٨٣ ش)، ج ٢.

١٨) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م)، ج ٤٩.

١٩) محمود آل سيف، الامام الرضا عليه السلام اضواء من سيرته،(دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤ م).

٢٠) الميلاني، محمد هادي الحسيني، قادتنا كيف نعرفهم، تحقيق: محمد علي الميلاني، (مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٦)،ج ٤.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

١) اياد صالح عاصي التميمي، الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام(١٤٨-٢٠٣هـ/ ٧٦٥- ٨١٨م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير،(كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٧م).

٢) نبيل جواد محمد الخاقاني، الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ودوره في احداث عصره، رسالة ماجستير، (كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥م).